

مسائل الجاهلية

أهمُّ المسائلِ التي خالفَ فيها الإسلامُ أهلَ الجاهلية

للشيخ
محمد بن عبد الوهَّاب (رحمه الله)
المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

مَسَائِلُ الجَاهِلِيَّةِ

أهمُّ المسائلِ التي خالفَ فيها الإسلامُ أهلَ الجاهلية

للشيخ

محمد بن عبد الوهَّاب (رحمه اللّه)

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

مَكتبةُ الهِمَّةِ



الطبعة الأولى

مطابع الدَّولة الإسلاميَّة

ربيع الأوّل ١٤٣٧هـ

مقدِّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنَّ الكثير من صور الجاهلية الأُولى التي كانت منتشرةً قبل بعثة النَّبيِّ محمدٍ ﷺ ما زالتْ شاخصةً في زماننا هذا، وإنَّ صفاتِ أهلِ جاهليةِ القرونِ الغابرة، ما زالَ الكثيرُ مِنْ أهلِ جاهليتِنا المعاصرة يتَّصفون بها، بل وزادوا عليها خِصالاً أشرَّ وأشنعَ!.

وقد انتشرتْ هذه الخصالُ الجاهليةُ في أهلِ زماننا انتشارَ النَّارِ في الهشيم، في ظلِّ حُكْمِ طواغيتِ العربِ الَّذين أشاعوا الكُفرَ والبِدَعَ والرَّذيلة وحاربوا التوحيدَ والسُّنَّةَ والفضيلة؛ لذا صارَ

لزاماً على كلِّ مسلمٍ معرفةُ مسائلِ الجاهلية، وتجنُّبها، والتحذيرُ منها ومِنْ أهلِها.

وقد جَمَعَ الشيخُ محمد بن عبد الوهَّاب[1] أخطرَ هذه المسائلِ في رسالةٍ فريدةٍ عظيمةِ الفائدة، اشتهرت بين أهل العلم باسم (**مَسَائِلُ الْـجَاهِلِيَّة**)، حريٌّ بكل مسلمٍ قراءتُها والعملُ بها، وقد يَسَّرَ اللَّـهُ لنا تحقيقَ الرِّسالة بعد موافقتها على عدِّةِ نُسَخ، والتعليقَ على ما رأيناه محتاجاً للتَّبيِّنِ منها، فنسأل اللَّـهَ تعالى أنْ يرحمَ مصنِّفَها ويتقبَّلَ مـمَّن ساهمَ في نشرها، وأنْ ينفَّعَ بها المسلمين.

---

(١) هو الإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهَّاب بن سليمان بن علي التميمي النَّجدي المولود سنة ١١١٥ هـ في بلدة العُيَـيْنة التي تقع الآن شمال الرِّياض، والمتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (قدَّس الله روحه).

قالَ الشَّيخُ محمَّد بنِ عبدِ الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

هذه أمورٌ خالفَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ ما عليه أهلُ الجاهليةِ الكِتَابِيِّينَ والأُمِّيِّينَ، مما لا غنىً للمسلم عن معرفتها.

فالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

وبِضِدِّها تتبيَّنُ الأشياءُ

فأهمُّ ما فيها وأشدُّها خطراً عدمُ إيمانِ القلب بما جاء به الرَّسولُ ﷺ، فإنْ انضافَ إلى ذلك استحسانُ ما عليه أهلُ الجاهلية؛ تمَّتِ الخسارة، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [العنكبوت: ٥٢].

المسألة الأولى: أنهم يتعبَّدون بإشراكِ الصَّالحينَ في دُعاء اللَّـهِ وعبادتِه، يُريدونَ شفاعتَهم عند اللَّـه، لظنِّهم أنَّ اللَّـهَ يحبُّ ذلك وأنَّ الصالحينَ يحبُّونه، كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّـهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّـهِ} [يونس: ١٨]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّـهِ زُلْفَى} [الزُّمر: ٣].

وهذه أعظمُ مسألةٍ خالفَهم فيها رسولُ اللَّـهِ ﷺ، فأتى بالإخلاص، وأخبرَ أنه دينُ اللَّـهِ الَّذي أرسلَ به جميعَ الرُّسل، وأنه لا يَقبلُ مِنَ

الأعمال إلا الخالص، وأخبرَ أنَّ مَنْ فعل ما استحسنوا فقد حرَّم اللَّـهُ عليه الجنَّة ومأواه النَّار.

وهذه هي المسألة التي تفرَّق النَّاس لأجلها بين مسلمٍ وكافر، وعندها وقعتِ العداوة، ولأجلها شُرِّعَ الجهاد، كما قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّـهِ} [الأنفال: ٣٩].

الثانية: أنهم متفرِّقون في دينهم، كما قال تعالى: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون: ٥٣]،

وكـذلك في دُنياهـم، ويَـرَون أنَّ ذلك هو الصَّواب.

فأتى بالاجتماع في الدِّين بقوله: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣]، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: ١٥٩]، ونهانا عن مشابهتهم بقـوله: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْـتَلَفُوا مِـنْ بَـعْدِ مَا جَـاءَهُـمُ الْـبَـيِّـنَاتُ} [آل عمران: ١٠٥]، ونهانا عن التفرُّق في الدِّين

بقوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣].

الثالثة: أنَّ مخالفةَ وليِّ الأمرِ وعدمَ الانقياد له فضيلة، والسَّمعَ والطَّاعةَ له ذُلٌّ ومهانة.

فخالفَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ وأمَرَ بالصَّبر على جَوْرِ الولاة، وأمَرَ بالسَّمعِ والطَّاعةِ لهم والنَّصيحة، وغلَّظَ في ذلك وأبدى فيه وأعاد.

وهذه المسائلُ الثلاث هي التي جَمَعَ بينها فيما صحَّ عنه في الصَّحيح أنه -ﷺ- قال: «إنَّ اللَّهَ يرضى لكم ثلاثاً: أنْ تعبدوه ولا تُشركوا به

شيئا، وأنْ تعتصموا بحبل اللَّـهِ جميعاً ولا تفرَّقوا، وأنْ تُناصِحُوا مَنْ ولَّاهُ اللَّـهُ أمرَكم»[1].

ولم يقعْ خللٌ في دِين النَّاس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضِها.

الرابعة: أنَّ دينَهم مبنيٌّ على أُصولٍ أعظمُها التَّـقليد، فهو القاعدةُ الكبرى لجميع الكفَّار، أولِـهم وآخرِهم، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزُّخرف: ٢٣]، وقال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ

(١) متفقٌ عليه.

لَـهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [لقمان: ٢١].

فأتاهم بقوله: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّـهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ} الآية [سبأ: ٤٦]، وقوله: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٣].

الخامسة: أنَّ مِنْ أكبر قواعِدِهم الاغترارَ بالأكثر، ويحتجُّون به على صِحَّةِ الشَّيء، ويستدلُّون على بُطلان الشَّيء بغُربته وقلَّةِ أهله.

فأتاهم بضدِّ ذلك وأوضحه في غير موضعٍ من القرآن[1].

السادسة: الاحتجاجُ بالمتقدِّمين، كقوله: {قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى} [طه: ٥١]، {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ} [المؤمنون: ٢٤].

السابعة: الاستدلالُ بقومٍ أُعطوا قُوَىً في الأفهامِ والأعمال وفي الـمُلك والمالِ والـجاه، فردَّ اللَّـهُ

(١) كقوله تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ}، وقوله سبحانه: {وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}، وقوله جلَّ جلالُه: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}... إلخ.

ذلك بقوله: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ} الآية [الأحقاف: ٢٦]، وقوله: {وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} [البقرة: ٨٩]، وقوله: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} الآية [البقرة: ١٤٦][1].

---

(١) المِعيارُ الذي يَعرفُ به أهلُ الجاهلية الحقَّ مِنَ الباطل هو: أنَّ كلَّ ما كانَ عليه أهلُ القُوَّة والعلم والجاه والغِنى هو الصواب، وإنْ كان في حقيقته باطل! فهم يَرون أنَّ الحقَّ دائماً يكون مع أشراف القوم وأذكيائهم وأغنيائهم ووجهائهم، وأنَّ بُسطاء النَّاس وفقراءهم أحرى عندهم أن لا يعرفوا الحقَّ!

ولا زالَ أهلُ الجاهلية المعاصرة يَزِنُونَ الحقَّ والباطلِ بهذا الميزان الجاهلي، فيقولونَ أنَّ أوربا وأمريكا وحكومات الخليج على حقٍّ لأنهم عمروا الأرض وبرعوا في العلوم ورفَّهوا شعوبهم،=

=وأنَّ علماءَ السلطان أهل الماجستير والدكتوراة المشهورينَ في الفضائيات والمنتديات والمؤتمرات... أحرى بمعرفة الدِّين الحق!
بينما أبطَلَ اللَّـهُ تعالى هذا الضابط والمعيار في آياتٍ كثيرة من كتابه العزيز، فقال تعالى عن الأمم الكافرة السابقة: {وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً}، {هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً}، {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ}، وكذلك الآيات التي استدلَّ بها المصنِّفُ الدَّالة على أنَّ أهل الكتاب كانوا على علمٍ تامٍّ بالرِّسالة وبالنَّبيِّ محمد ﷺ، فالأمم السابقة كانوا على قوة في البدن والعلم والذكاء والغنى.... أكثر بكثير من الأمم الكافرة المعاصرة، فهل كانوا على حق؟! وهل أغنى عنهم علمهم وقوتهم وغناهم من الله شيئاً! قال تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

الثامنة: الاستدلالُ على بطلان الشيء بأنه لم يتَّبعْهُ إلا الضعفاء، كقوله: {أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ} [الشعراء: ١١١]، وقوله: {أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} [الأنعام: ٥٣].

فردَّهُ اللَّهُ بقوله: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام: ٥٣].

التاسعة: الاقتداءُ بفَسَقَةِ العُلماء وجُهَّال العُبَّاد، فأتى بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: ٣٤]، وبقوله: {لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا

تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [المائدة: ٧٧].

العاشرة: الاستدلالُ على بطلان الدِّين بقلَّة أهله وعدم حفظهم، كقولهم: {بَادِيَ الرَّأْيِ} [هود: ٢٧][1].

---

(١) هذه المسألة تشبه المسألة الثامنة من ناحية الاستدلال، ففيهما استدلَّ مكذِّبو الرُّسل على بطلان رسالة الأنبياء بأنها لم يتَّبعْها إلا الضعفاء وقليلو العلم والبصيرة، كما في قول قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}، فاستنكفوا عن اتِّباعِ نبيِّهم بحجَّة أنَّ الذين اتَّبعوه هم (أراذلُ القوم)، أي: السَّفلة الحقراء أهل الدَّناءة! ويقصدونَ ضعفاءَهم وفقراءَهم، وقولُهم: (باديَ الرأي) أي: إنما اتبعوك من غير تفكُّر ورَويَّة، بل بمجرد ما=

الحادية عشرة: الاستدلالُ بالقياس الفاسد، كقولهم: {إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا} [إبراهيم: ١٠].

الثانية عشرة: إنكارُ القياس الصحيح[1].

=دعوتَهم تبعوك، فزعموا أنَّ متَّبعي الأنبياء ليسوا على بصيرة من أمرهم، وما عندهم بُعد نظر! بينما الحقيقة أنَّ أتباع الرُّسل هم أرجحُ النَّاس عقلاً وأرزنُهم قولاً وأحسنُهم خُلُقاً وأحلاهم سمتاً (رضوانُ اللـهُ عليهم أجمعين).

وما أشبه جاهلية القرون الغابرة بأهلِ الجاهلية المعاصرة، الذين يستهزؤون بالمجاهدينَ (أتباع الرُّسل) ويصفونهم بأنَّهم ضعفاء، سفهاء أحلام، حُدثاء أسنان، فاشلين، ليس لديهم فقه واقع، مشروعهم تدمير الدِّين...!! فلا حول ولا قوَّة إلا بالله.

(١) من خصال أهل الجاهلية أنَّهم دائماً يعتمدون على الأقيسة الفاسدة ويُنكرون الأقيسة الصحيحة، من ذلك ما ذكره المؤلف، وهو استدلالهم ببشرية الرُّسل على عدم صحَّةِ رسالتِهم!=

=فأبطل اللَّـهُ تعالى قياسَهم الفاسدَ هذا في غير موضعٍ من القرآن الكريم، كقوله سبحانه: {قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً}، فالحكمة والواقع يقتضيانِ أنْ يكونَ رسولُ البشرِ من جنسهم ليفقهوا قوله ويفهموا رسالته، بل من رحمة اللَّـهِ تعالى أن جعل الرَّسولَ من جنس البشر، فلو كان الرَّسولُ مَلَكاً لما أطاقوا التلقِّي منه واتِّباعه! فللَّـهِ الحمدُ أنْ {مَنَّ اللَّـهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ}.

من هنا فإنَّ القياسَ الصحيح -الذي يُنكره الـجَهلة- هو أنْ يكون رسول البشر من البشر ورسول الملائكة من الملائكة، والقياس الفاسد هو اعتقاد عكس ذلك، قال ابنُ القيم: كل بدعة ومقالة فاسدة أصلُها من القياس الفاسد، وما فسد ما فسد من أمر العالم وخرب ما خرب منه إلا بالقياس الفاسد، فأصلُ شرِّ الدنيا والآخرة جميعه من هذا القياس الفاسد [إعلام الموقعين].

والجامع لهذا وما قبله: عدم فهم الجامع والفارق[1].

الثالثة عشرة: الغُلو في العلماء والصَّالحين، كقوله: {يَا أَهْلَ الْـكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّـهِ إِلاَّ الْـحَقَّ} [النِّساء: ١٧١].

---

(١) القياس: هو إلحاق فرع بأصل في حكم لجامع بينهما، فإذا اختل ركن من هذه الأركان كان القياس فاسداً، وقد نص المصنف هنا على أن سبب عدم التفريق بين القياس الصحيح والقياس الفاسد هو عدم فهم (الجامع) الذي ينبني عليه القياس الصحيح، وعدم فهم (الفارق) الذي لا يصح معه القياس، بعبارة أخرى أنهم لم يفهموا علة الحكم فهماً صحيحاً، إذ لا بد من أن تكون علة الحكم في الأصل متوفرة في الفرع، فإذا انتفت العلة بطل القياس.

الرابعة عشرة: أَنَّ كلَّ ما تقدَّم مبنيٌّ على قاعدة، وهي: النَّفيُ والإثبات[1]، فيتَّبعونَ الهوى والظن، ويُعرضون عمَّا جاءتْ به الرُّسل.

الخامسة عشرة: اعتذارُهم عن اتِّباع ما آتاهم اللَّـهُ بعدم الفهم، كقولهم: {قُلُوبُنَا غُلْفٌ}، {يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ} [هود: ٩١]، فأَكذَبَهم اللَّـهُ وبيَّن أنَّ ذلك بسبب الطَّبعِ على قلوبهم، وأنَّ الطَّبعَ بسبب كفرهم.

---

(١) أي أنَّهم يُثبتون ما نفاه الله تعالى وينفون ما أثبته، مثلاً: اللهُ عزَّ وجلَّ نفى الشرك وأثبت التوحيد، فعكسوا هم الأمر ونفوا التوحيد وأثبتوا الشرك، وكذلك الله سبحانه أثبت الحلال ونفى الحرام، فجاؤوا ونفوا الحلال وأثبتوا الحرام.

السادسة عشرة: اعْتِياضُهُم عمَّا أتاهم مِنَ اللَّـهِ بكُتُب السِّـحر، كما ذكـرَ اللَّـهُ ذلك في قوله: {نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْـكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} [البقرة: ١٠١-١٠٢].

السابعة عشرة: نسبةُ باطلهم إلى الأنبياء، كقوله: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ} [البقرة: ١٠٢]، وقوله: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً} [عمران: ٦٧].

الثامنة عشرة: تناقضُهم في الانتساب، ينتسبونَ إلى إبراهيم مع إظهارِهم تركَ اتِّباعه[1].

التاسعة عشرة: قَدْحُهم في بعض الصَّالحين بِفِعل بعض المنتسبين إليهم، كقدح اليهود في

(١) كعلماء آل سلول اليوم، الذين يدَّعون انتسابَهم لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب وأحفاده (رحمهم الله)، وهم لا يكفرون بالطَّاغوت! ولا يجاهدون في سبيل الله! بل ويوالون الصليبيين ويحاربون المجاهدين! فمثلُهم كمثل الرَّوافض الَّذين يدَّعونَ انتسابَهم لعلي ويزعمون حُبَّ الحسين؛ وهم لا يتَّبعونهما في توحيدهما وعبادتهما وأخلاقهما رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، بل يفعلون غيرَ ما كانا عليه تماماً.

عيسى، وقدح اليهود والنصارى في محمد ﷺ[1].

العشرون: اعتقادُهم في مَخَارِيقِ السَّحرةِ وأمثالِهم أنَّها مِنْ كراماتِ الصالحين، ونسبتُه إلى الأنبياء، كما نسبوه لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ[2].

---

(١) من طرائق الجاهلية أنهم ينظرون إلى الأتْبَاع؛ فإذا ارتكبوا أمراً قبيحاً؛ نسبوه إلى المتبوع؛ ليجعلوه حجَّة لهم في ترك الاتِّباع! وهذا ما فعله اليهود مع نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ أنهم طعنوا في رسالته لـمَّا انحرف أتباعُه الصليبيون، وزعموا أنَّ الله ثالث ثلاثة، أو أن المسيح هو الله، أو ابن الله وكذلك فَعَلَ اليهودُ والنَّصارى، وطعنوا في نبيِّنا محمد ﷺ ورسالته بسبب ما يفعله بعضُ المنتسبين للإسلام من الدَّراويش كالرقص والصُّراخ والغناء وطعن الجسد بالمغارز... إلخ.

(٢) المخاريق: جمعُ مِـخْرَاق، وهو ما خالفَ العادة، فالمخاريق هي خوارق العادات، والأمر الخارق للعادة إذا أُجري لنبي؛ فهذه=

=معجزة، أما غير الأنبياء فيُنظر في حال الشخص الذي جرى على يديه ذلك الأمر الخارق؛ فإن كان موحِّداً تقيَّاً فهذه كرامةٌ يُكرِمُ بها اللهُ أولياءه، وإن كان مشركاً فاجراً فهي من السِّحر والشَّعوذة والحِيَل التي تلقيها الشياطين، مع إثبات الفارق بين جنس الكرامات وجنس السحر [للاستزادة: راجع كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية]..

وأهلُ الجاهلية يعدُّونَ شعوذات السَّحرة ودجل الكُهَّان وخزعبلات القبوريين من كرامات أولياء الرَّحمن، ويستدلون بها على صلاح وفلاح مَنْ أُجريت على يديه! بل وزادوا على ذلك أنْ نسبوها زوراً لنبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ! في حين أنَّ هذه الأعمال من الكفر، وقد نزَّه الله تعالى نبيه منها، كما في قوله سبحانه: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ} .

الحادية والعشرون: تعبُّدُهُم بالـمُكَاءِ والتَّصْدِيَة[1].

الثانية والعشرون: أنهم اتَّخذوا دينَهم لهواً ولَعِبا.

الثالثة والعشرون: أنَّ الحياةَ الدُّنيا غرَّتهم فظنُّوا أنَّ عطاءَ اللَّـهِ منها يدلُّ على رِضاه، كقولهم:

---

(١) قال تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْـبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْـعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ}، مكاءً: أي : صفيراً، وتصديةً: أي : تصفيقاً، والمراد بالصلاة: إما الدعاء، أو أفعال أخرى كانوا يفعلونها ويسمُّونها صلاة، ومثل هذه الأفعال لا يمكن أن تكون عبادة، بل هي من الجاهلية، ويشبهُهَا ما يفعله اليوم بعض الصوفية من المكاء والتصدية ويزعمون أنهم يعبدون اللَّـه بها ويتَّبعون رسوله!

{نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً وَمَا نحنُ بِمُعَذَّبِينَ}

[سبأ: ٣٥].

الرابعة والعشرون: تركُ الدُّخول في الحقِّ إذا سبقَهم إليه الضُّعفاءُ تكبُّراً وأَنَفَة[١]، فأنزلَ اللَّـهُ

(١) وهذا المرض الخطير مـمَّا ابتلى به اللَّـهُ تعالى أقواماً في هذا الزَّمان، فأعرضوا عن اتِّباع الحقِّ والالتحاق بركب الخلافة الإسلامية التي وُلدت منذ عامٍ ونصف، رغم أنهم أفنوا أعمارَهم ينادون بها! وكانوا من قبلُ يمجِّدونَ قادتَها! ويدعُون النَّاس للدُّخول في مشروعها! وأعظمَ ما دفعَهم لذلك هو الكِبْرُ والأنفة! بعدما سبقهم لأداءِ فرض نصب إمامٍ للمسلمين وإقامة الدَّولة الإسلامية المجاهدونَ في سبيل الله، نسأل الله تعالى أن يعافينا ممَّا ابتلى به الآخرين.

تعالى: {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّـهُمْ} الآيات [الأنعام: ٥٢].

الخامسة والعشرون: الاستدلالُ على بطلانه بِسَبْق الضُّعفاء، كقوله: {لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} [الأحقاف: ١١].

السادسة والعشرون: تحريفُ كتابِ اللَّـهِ مِنْ بعد ما عقلُوه وهم يعلمون.

السابعة والعشرون: تصنيفُ الكُتبِ الباطلة ونسبتُها إلى اللَّـه، كقوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ

الْـكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ} الآية [البقرة: ٧٩].

الثامنة والعشرون: أنهم لا يقبلونَ مِنَ الحقِّ إلا الَّذي مع طائفتهم، كقوله: {قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا} [البقرة: ٩١].

التاسعة والعشرون: أنهم مع ذلك لا يعلمون بما تقولُه طائفتُهم، كما نبَّه اللَّـهُ تعالى عليه بقوله: {قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّـهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩١].

الثلاثون: وهي من عجائب آيات اللَّـه! أنهم لـمَّا تركوا وصيةَ اللَّـهِ بالاجتماع، وارتكبوا ما نهى اللَّـهُ عنه من الافتراق؛ صارَ كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحين.

الحادية والثلاثون: وهي من أعجب الآيات أيضاً! معاداتُهم الدِّينَ الَّذي انتسبوا إليه غايةَ العداوة، ومحبَّـتُهم دينَ الكفار -الَّذين عادَوْهُم وعادَوا نبيَّهم وفئـتَهم- غايةَ المحبة، كما فعلوا مع النَّبيِّ ﷺ لـمَّا أتاهم بدين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، واتَّبعوا كُتبَ السِّحر، وهي من دين آل فرعون.

الثانية والثلاثون: كُفْرُهم بالحقِّ إذا كان مع مَنْ لا يَهوَوْنَه، كما قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ} الآية [البقرة: ١١٣].

الثالثة والثلاثون: إنكارُهم ما أَقرُّوا أنه مِنْ دينهم، كما فعلوا في حَجِّ البيت[1]، فقال تعالى:

(١) كما فعل اليهود، فهم يزعمون أنهم على ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي ذات الوقت لا يعترفون بالكعبة قبلةً ولا بالحجِّ عبادةً، وكما فعل مشركو قريش، يُنسبون أنفسهم لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويُقِرُّونَ أن الحجَّ من مناسكه، لكنهم لا يقفون مع النَّاس بعرفات يوم عرفة، وإنما يقفون في مزدلفة، تمييزاً لأنفسهم عن غيرهم.
وما زال أهلُ الجاهلية يفعلون ذلك إلى يومنا هذا، فكم نسمعُ عمَّن ينتسبُ للإسلام، ويُنكرُ أنَّ الديمقراطية كفر، بل وينافحُ=

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].

الرابعة والثلاثون: أنَّ كلَّ فِرقةٍ تدَّعي أنَّها النَّاجية، فأكذبهم اللَّـهُ بقوله: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ثم بيَّن الصوابَ

=عنها بأنَّها شورى من صلب دين الإسلام! وكم نسمع عمَّن يسمِّي نفسَه مسلماً ويُنكرُ جهادَ الطَّلب، ويناظر بأنَّ القتالَ في سبيل الله ما شُرِّعَ إلا للدَّفع! وكثيرٌ ما نسمع عن أُناسٍ ملتزمين بالصلاةِ، لكنَّهم يستمعون للأغاني ويشاهدونَ الأفلام والمسلسلات، فإذا ناصحهم أحدٌ قالوا: هذا فنٌّ مباح، ومنْ قالَ أنَّ اللَّـهَ حرَّم المعازف والأفلام! نسأل الله العافية.

بقوله: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} الآية [البقرة: ١١٢].

الخامسة والثلاثون: التعبُّـدُ بكشفِ العَورات[١]، كقوله: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّـهُ أَمَرَنَا بِهَا} [الأعراف: ٢٨].

---

(١) قال ابنُ كثير في تفسيره: "قال مجاهد: كان المشركون يطوفون بالبيت عُراة، يقولون: نطوف كما ولدتنا أمهاتنا، فتضع المرأة على فرجها النِّسْعَة، أو الشيء وتقول: اليوم يبدُو بعضُه أو كلُّه ... وما بَدا منه فلا أحلّهُ ، فأنزل الله تعالى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً...} الآية"، فسمَّى الله تعالى كشفَ العورة فاحشة، أما العلمانيون فيُسمُّون التعرِّي حضارة ورِقيَّاً وتقدُّماً وثقافة! (أخزاهم الله ومكَّنَ المجاهدينَ من استئصالهم)، في حين أنَّ جميع رسالاتِ الأنبياء، وكذلك العقل والفطرة، تدعو لستر العورة والاحتشام، وقرآنُنا وسنَّة نبينا شاهدانِ على ذلك.

السادسة والثلاثون: التعبُّـدُ بتحريمِ الحلال، كما تعبدَّوا بالشِّرك.

السابعة والثلاثون: التعبُّـدُ باتِّـخاذِ الأحبار والرُّهبان أرباباً من دون اللَّـه.

الثامنة والثلاثون: الإلحادُ في الصِّفات، كقوله تعالى: {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّـهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِـمَّا تَعْمَلُونَ} [فصلت: ٢٢].

التاسعة والثلاثون: الإلحادُ في الأسماء، كقوله: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد: ٣٠].

الأربعون: التَّعطيل، كقولِ آل فرعون[1].

الحادية والأربعون: نسبةُ النَّقائص إليه سبحانه، كالولد والحـاجة والتَّعب، مع تنْزيه رهبانهم عن

---

(١) التعطيلُ: هو إنكارُ أن يكون للعَالَـمِ صانع، كما قال فرعون لقومه: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}، ونحو ذلك من الآيات في آل فرعون، قال ابنُ القيِّم في مدارج السالكين: "والتعطيلُ شَـرٌّ مِنَ الشِّرك".

ولم يخلُ عصرٌ من العصور عن مثل هذه الجهالات، ففي عصرنا الحالي خرجَتِ الشِّيوعيَّة الملحدة، واتَّبعها -ولا يزال يتَّبعها- ملايين البشر! منهم من هو موجود فيما يسمَّى بالبلدان الإسلامية! ولهم مؤسسات وأحزاب ومقرَّات، ويعقدون المؤتمرات ويلقون المحاضرات، ويروِّجونَ لإنكار وجود الله تعالى بين أبناء المسلمين! وعلى مرأى ومسمع مـمَّن يزعمون أنَّهم أولياء أمور المسلمين، أزالَ اللَّـهُ ملكهم.

بعض ذلك[1].

الثانية والأربعون: الشِّركُ في الـمِلك، كقول المجوس[2].

(١) كقول النصارى: {الْـمَسِيحُ ابْنُ اللهِ}، وهم ينزِّهونَ رهبانَهم عن الزَّواج وإنجاب الأولاد! وقول اليهود: {إِنَّ اللَّـهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ}، وزعمهم: أنَّ الله تعالى بدء بخلق السموات والأرض يوم الأحد وأكملها الجمعة واستراح يوم السبت! فأنزل الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}، أما مشركي العرب فإنهم {يَجْعَلُونَ لِلَّـهِ الْـبَنَاتِ}، {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ}! تعالى اللهُ عمَّا يصفون علواً كبيرا.

(٢) الـمَجُوس: أمَّةٌ في بلاد فارس، تعبدُ النَّار، لهم شرائعَ خاصة، وهم فِرَقٌ شتى، منهم الـمَزْدَكِية نسبةً إلى مزدك الذي ادَّعى النُّبوَّة ودعا للإباحيَّة، ومذهبهم أنَّ النَّاس شركاءَ في المال والنِّساء كما=

الثالثة والأربعون: جُحودُ القدر.

الرابعة والأربعون: الاحتجاجُ على اللّـهِ به.

الخامسة والأربعون: مُعارَضَةُ شَرعِ اللّـهِ بِقَدَرِه.

=أنهم شركاء في الماء والهواء، وهذا هو عينُ ما تبنَّته الشيوعية المعاصرة! فهم وأولئك أبطلوا الملكية الخاصة (الفردية) وأشاعوا الملكية العامة (الجماعية).

أما الإسلامُ فقد أباح الملكية الفردية باتفاق أهل العلم، كما قال تعالى: {فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ}، وقال سبحانه: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ}، وقال ﷺ في الحديث الذي رواه الشيخان: «إنَّ دمائكم وأموالكم عليكم حرام»، وقال ﷺ: «لا يحِلُّ مالُ امرئ مسلم إلا بطيب نفسٍ منه» [رواه أحمد].

السادسة والأربعون: مَسَبَّـةُ الدَّهر، كقولهم: {وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤].

السابعة والأربعون: إضافةُ نِعَمِ اللَّـهِ إلى غيرِه، كقوله: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّـهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْـكَافِرُونَ} [النَّحل: ٨٣].

الثامنة والأربعون: الكُفْرُ بآياتِ اللَّـه.

التاسعة والأربعون: جَحْدُ بَعضِها.

الخمسون: قولُـهم: {مَا أَنْزَلَ اللَّـهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: ٩١].

الحادية والخمسون: قولـهم في القرآن: {إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْـبَشَرِ} [المدثر: ٢٥].

الثانية والخمسون: القَدْحُ في حِكْمَةِ اللَّـهِ تعالى.

الثالثة والخمسون: إعْمالُ الحِيَلِ الظَّاهرةِ والباطنةِ في دَفْعِ ما جاءتْ به الرُّسل، كقوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّـه} [آل عمران: ٥٤]، وقوله: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْـكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ} [آل عمران: ٧٢].

الرابعة والخمسون: الإقرارُ بالحقِّ لِيتوصَّلوا به إلى دفعِه، كما قال في الآية [السابقة].

الخامسة والخمسون: التَّعصُّبُ للمَذهَب، كقوله فيها: {وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ} [آل عمران: ٧٣].

السادسة والخمسون: تسميةُ اتِّباعِ الإسلامِ شِركاً، كما ذكره في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ} الآيتين [آل عمران: ٧٩].

السابعة والخمسون: تَحريفُ الكَلِمِ عن مواضِعه.

الثامنة والخمسون: لَـيُّ الألسنةِ بالكتاب.

التاسعة والخمسون: تلقيبُ أهلِ الهُدى بالصَّابِئةِ والْـحَشَوِيَّة[1].

---

(١) الصَّابِئةِ: أمَّةٌ قديمةٌ معروفة، وليسوا هم المقصودين في هذه المسألة، وإنَّما كان العرب في الجاهلية يُطلقون لقب (صابِئ) على كل من يخرج عن دينهم ودين آبائهم تنقُّصاً منه وسُخريةً، كما لقَّبوا به رسول الله ﷺ لتنفير الناس منه، وكذا كانوا يقولون عن كل من يسلم من الصَّحابة: "صبأ فلان".
أما الْـحَشَوِيَّة: فهو لقبٌ يُطلِقُه أهلُ البدع والفِرَقُ الضالة على أهل السنَّة والأثر والحديث والاتِّباع، اتِّهاماً لهم بالـحَشْوِ، فيتهمونهم بأنهم حشوٌ بين النَّاس (لا اعتبارَ لهم بينهم) وأنَّ كلامهم لا فائدةَ منه، قال ابنُ قتيبة في تأويل مختلف الحديث:=

الستون: افتراءُ الكَذِبِ على اللَّـه.

الحادية والستون: التَّـكذيبُ بالحق.

الثانية والستون: كونُهم إذا غُلِبوا بالـحُجَّةِ فَزِعُوا إلى الشَّكوى للملوك، كما قالوا: {أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ} [الأعراف: ١٢٧].

="إنَّ أصحابَ البدع سَمُّوا أهلَ الحديث بالحشوية"، وقال ابنُ القيم في نونيته الكافية الشافية: "فصلٌ: في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية".

ولا يزالُ أهلُ الباطلِ أعداءُ الحقِّ ينبزونَ أهلَ السنَّة والمجاهدينَ بأبشع الألقاب وأشنع الأوصاف، لصرفِ النَّاسِ عنهم والحيلولةِ دون اتِّباعهم، فيصفونهم بأنهم: إرهابيون، تكفيريون، تدميريون، ظلاميون، دمويون، خوارج، دواعش،... إلخ، أخرسَ اللهُ لسانهم وشلَّ أركانهم.

الثالثة والستون: رَمْيُهُم إِيَّاهُم بالفساد في الأرض، كما في الآية [السابقة].

الرابعة والستون: رَمْيُهُم إِيَّاهُم بانتقاصِ دِينِ الـمَلِك، كما قال تعالى: {وَيَذَرَكَ وَآلِـهَتَكَ} [الأعراف: ١٢٧]، وكما قال تعالى {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْـفَسَادَ} الآية [غافر: ٢٦].

الخامسة والستون: رَمْيُهُم إِيَّاهُم بانتقاصِ آلهةِ الـمَلِك، كما في الآية [السابقة].

السادسة والستون: رَمْيُهُم إيَّاهُم بتبديلِ الدِّين، كما قال تعالى: {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦].

السابعة والستون: رَمْيُهُم إيَّاهُم بانتقاصِ الـمَلِك، كقولهم: {وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} [الأعراف: ١٢٧].

الثامنة والستون: دَعْوَاهم العملَ بما عندهم مِنَ الحق، كقولهم {نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا} [البقرة: ٩١]، مع تركهم إيَّاه.

التاسعة والستون: الزِّيادةُ في العبادة، كفعلِهم يومَ عاشوراء.

السبعــون: نقصُــهم منها، كتركِهــم الوقوفَ بعرفات.

الحادية والسبعون: تركُهم الواجبَ وَرَعاً.

الثانية والسبعون: تعبـُّدُهم بتركِ الطِّيباتِ مِنَ الرِّزق.

الثالثة والسبعون: تعبـُّدُهم بتركِ زينةِ اللَّــه.

الرابعة والسبعون: دعوتُهم النَّاسَ إلى الضَّلال بغيرِ علم.

الخامسة والسبعون: دعوتُهم إيَّاهم إلى الكُفرِ مع العلم.

السادسة والسبعون: الـمَكْرُ الكُبَّارُ، كفعلِ قومِ نوح.

السابعة والسبعون: أنَّ أئمَّتَهم إما عالمٌ فاجر وإما عابدٌ جاهل، كما في قوله: {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّـهِ} [البقرة: ٧٥]، إلى قوله: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْـكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ} [البقرة: ٧٨].

الثامنة والسبعون: دَعْوَاهم أنهم أولياءُ اللَّـهِ مِنْ دونِ النَّاس.

التاسعة والسبعون: دَعْوَاهم محبَّـةَ اللَّـه، مع تركِهم شَرعِه، فطالبهم اللَّـهُ بقوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ} الآية [آل عمران: ٣١].

الثمانون: تمنِّيهِمُ الأمانيَّ الكاذبة، كقولهم: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً} [البقرة: ٨٠]، وقولهم: {لَنْ يَدْخُلَ الْـجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى} [البقرة: ١١١].

الحادية والثمانون: اتِّخاذُ قبورِ أنبيائِهم وصالحيهم مساجد.

الثانية والثمانون: اتِّخاذُ آثارِ أنبيائِهِم مساجدَ، كما ذُكِر عن عمر[1].

الثالثة والثمانون: اتِّخاذُ السُّـرُجِ على القبور.

الرابعة والثمانون: اتِّخاذُها أعياداً[2].

---

(١) يقصدُ المؤلفُ الأثَرَ الذي رُوِيَ عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال: خرجنا مع عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حُجَّاجاً، فعُرِض لنا في بعض الطريق مسجد بين مكة والمدينة، فرأى عمرُ أقواماً ابتدروا المسجدَ يصلون فيه، فسأل عنهم، فقالوا: مسجدٌ صلَّى فيه النَّبيُّ ﷺ، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم، أنهم اتخذوا آثارَ أنبيائهم بِيَعاً، مَنْ مرَّ بشيءٍ من المساجدِ فحضرتِ الصلاةُ فليصلِّ، وإلا فليمضِ" [رواه عبد الرَّزاق في مصنَّفه، والطَّحاوي في مشكل الآثار، وابنُ وضَّاح في البدع والنهي عنها].

(٢) يعني: اتخاذ القبور أعياداً.

الخامسة والثمانون: الذَّبحُ عند القُبور.

السادسة والثمانون: التَّبرُّكُ بآثارِ المعظَّمين، كَدَار النَّدْوَة، وافتخارُ مَنْ كانت تحتَ يَدِه بذلك، كما قِيل لحكيم بن حِزام: بِعتَ مَكرُمَةَ قريش! فقال: "ذهبتِ المكارمُ إلا التَّقوى"[1].

(١) دار الندوة: دارٌ بناها قصي بن كلاب، كانت قريش تجتمعُ وتتشاور فيها، وكانوا يتيامنون بها، فما تُنكح امرأةٌ، ولا يتزوَّجُ رجلٌ، ولا يُعقد للحرب لواءٌ، إلا في دار النَّدوة، ثم صارت هذه الدار فيما بعد الإسلام إلى حكيم بن حزام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم، فَلَامَه البعضُ على بيعها وقال: بِعتَ مَكرُمَةَ قريش وشرفَ آبائك بمائة ألف! فقال ابنُ حزام: ذهبتِ المكارمُ إلا التقوى، إنما الشرف اليوم بالتقوى، واللّـه لقد اشتريتُها في الجاهلية بِزِقِّ خمر، وها أنا قد بعتُها بمائة ألف، وأُشهدكم أنَّ=

السابعة والثمانون: الفَخَرُ بالأحْسَاب.

الثامنة والثمانون: الطَّعنُ في الأنْسَاب.

التاسعة والثمانون: الاسْتِسقَاءُ بالأنواء.

التسعون: النِّياحَة.

الحادية والتسعون: أنَّ أجَلَّ فضائِلِهم البَغْيُ،

=ثمنها صدقةٌ في سبيل اللَّـه، فأيُّنا المغبون؟! [السيرة النَّبوية لابن كثير، ومختصر سيرة الرسول ﷺ لعبد اللَّـه بن محمد بن عبد الوهاب].

فَذَكَرَ اللَّـهُ فيه ما ذَكَر[1].

الثانيـة والتسعـون: أنَّ أجَـلَّ فضائلِهم الفَـخْرُ -ولو بحق-، فَـنَـهَى عنه.

الثالثة والتسعون: أنَّ تعصُّبَ الإنسانِ لطائفتِه على الحـقِّ والباطل أمرٌ لا بدَّ منه عندهم، فَـذَكَرَ

(١) كقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْـفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْـبَغْيَ بِغَيْرِ الْـحَقِّ}، وقوله ﷺ: «ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ» [رواه مسلم]، والبغي: هو الظلم والتعدِّي والاستطالة على الناس، وأهلُ الجاهلية يبغون على النَّاس ويعدُّونَ ذلك من مفاخرهم، ويعتبرونه فضيلةً يمتازون بها على غيرهم، وإمامُ البغي في عصرنا هذا دولة الولايات المتحدة الصليبية، أزال اللهُ ملكها.

اللَّـهُ فيه ما ذَكَر[1].

الرابعة والتسعون: أَنَّ مِنْ دِينهم أَخْذَ الرَّجُلِ بجريمة غيره، فأنزلَ اللَّـه: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: ١٦٤].

(١) كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّـهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ}، وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ -يعني: ضَرَبَ- رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَار! فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنصار! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيِّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟ دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» [متفقٌ عليه].

الخامسة والتسعون: تَعْيِيرُ الرَّجُلِ بما في غِيرِه، فقال: «أَعَيَّرْتَهُ بأُمِّه؟! إنَّكَ امرُؤٌ فيكَ جَاهِلِيَّةٌ»[1].

السادسة والتسعون: الافتخارُ بوَلايةِ البَيت، فذمَّهم اللَّهُ بقوله: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ} [المؤمنون: ٦٧].

(١) روى الشيخانِ عَنِ الْـمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَال: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، فَقَالَ لي: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: فذكرَ الحديث.

السابعة والتسعون: الافتخارُ بكونهم ذُرِّيَةَ الأنبياء، فأتى اللَّـهُ بقوله: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ} الآية [البقرة: ١٣٤].

الثامنة والتسعون: الافتخارُ بالصَّنائع، كَفِعلِ أهلِ الرِّحلتينِ على أهلِ الـحَرث[١].

(١) الصنائع: هي الْـحِرَفُ والعُلوم والفُنُون الدُّنيوية، ومن خصال الجاهلية أنهم إنْ كانوا أهلَ حِرفة وصنعة وعلم، فإنهم يتفاخرون بها ويتعالون على الخلق، كما ذُكر عن قريش، الَّذين اشتُهروا بالتجارة، وكانت لهم رحلتان تجاريتان؛ رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام؛ فجعلوا يفتخرون بهما على أهل الحرث من المزارعين والفلاحين، ومثلُ ذلكَ افتخارُ قارونَ بعلمه وتعاليه على قومه (بني إسرائيل)، كما ذكر الله تعالى عنه: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي}، ومثلُهم وأسوءُ منهم أهلُ الشهادات=

التاسعة والتسعون: عَظَمَةُ الدُّنيا في قلوبهم، كقولهم: {وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: ٣١].

المائة: التَّحَكُّمُ على اللَّـه، كما في الآية[1].

=والمناصب اليوم، الذين يتكَّبرون على النَّاس، ويرونَ أنفسَهم أعلى من الآخرين.

(١) التَّحكم: هو الاقتراح، وتحكَّمَ بمعنى اقترحَ عليه [تاج العروس للزبيدي]، وأهلُ الجاهلية يقترحون على الواحد الأحد ولا يرضونَ بحُكمه! من ذلك الآية المذكورة في المسألة السابقة:= ={لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}، ومنه قولهم: {لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ}، وقولهم: {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً}، وغيرها من المقالات التي لا تليق أن تقالَ له سبحانه وتعالى.

الحادية بعد المائة: ازْدِرَاءُ الفقراء، فأتاهم بقوله: {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} [الأنعام: ٥٢].

الثانية بعد المائة: رَمْيُهُم أتباعَ الرُّسلِ بعدمِ الإخلاصِ وطلبِ الدُّنيا، فأجابهم بقوله: {مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} الآية وأمثالُها [الأنعام: ٥٢].

الثالثة بعد المائة: الكفُر بالملائكة.

الرابعة بعد المائة: الكفُر بالرُّسل.

الخامسة بعد المائة: الكُفر بالكُتب.

السادسة بعد المائة: الإعراضُ عمَّا جاء عنِ اللَّـه.

السابعة بعد المائة: الكُفر باليومِ الآخر.

الثامنة بعد المائة: التَّـكذيبُ بلقاءِ اللَّـه.

التاسعة بعد المائة: التَّـكذيبُ ببعض ما أخبرتْ به الرُّسلُ عن اليوم الآخر، كما في قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ} [الكهف: ١٠٥]، ومنها التكذيب بقوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: ٤]، وقولِه: {لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ} [البقرة: ٢٥٤]، وقولِه: {إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْـحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزخرف: ٨٦].

العاشرة بعد المائة: قَتْلُ الَّذين يأمرونَ بالقسط مِنَ النَّاس.

الحادية عشرة بعد المائة: الإيمانُ بالجِبْتِ والطَّاغوت.

الثانية عشرة بعد المائة: تفضيلُ دينِ المشركينَ على دينِ المسلمين.

الثالثة عشرة بعد المائة: لَبْسُ الحقِّ بالباطل.

الرابعة عشرة بعد المائة: كِتمانُ الحقِّ معَ العلمِ به.

الخامسة عشرة بعد المائة: قاعدةُ الضلال، وهي: القولُ على اللَّـهِ بلا عِلْم.

السادسة عشرة بعد المائة: التَّناقُض الواضح؛ لَـمَّا كذَّبوا بالحقِّ، كما قال تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِالْـحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ} [ق: ٥].

السابعة عشرة بعد المائة: الإيمانُ ببعضِ الـمُنَـزَّلِ دونَ بعض.

الثامنة عشرة بعد المائة: التَّـفريقُ بينَ الرُّسل.

التاسعة عشرة بعد المائة: مخاصمتُهم فيما ليس لهم به علم.

العشرون بعد المائة: دعواهم اتِّبَاعَ السَّلفِ مع التَّصريح بمخالفتِهم.

الحادية والعشرون بعد المائة: صدُّهم عن سبيل اللَّـهِ مَنْ آمنَ به.

الثانية والعشرون بعد المائة: مودَّتُهم الكُفرَ والكافرين[1].

---

(١) وهذه من الصفات التي تجدها في أهل الجاهلية في كل عصر؛ فتراهم يحبون ويوالون الكافرين المشركين المبتدعين، ويبغضون ويتبرَّؤون من المؤمنين الموحدين المتَّبعين.

وهذه الصفة برزت بوضوح في جاهلية زماننا المعاصر، فلعل النَّاظر لحال الأمة الإسلامية اليوم يتعجَّب من استقبال الصليبيين والرَّوافض في دويلات الجزيرة العربية وإكرامهم والحرص على=

الثالثة والعشرون بعد المائة: العِيَافَة[1].

=راحتهم والسهر على أمانهم... مقابل مطاردة المسلمين الموحدين واعتقالهم وإذلالهم ومداهمة منازلهم والتعدي على أعراضهم... وهذا يحصل في الجزيرة العربية نفسها! بل وفي كل بلد من البلدان العربية والتي تسمِّي نفسها إسلامية!! عدا بلد الخلافة الإسلامية المحروسة، ففيها الولاءُ للمسلم والبراءُ من الكافر، المسلمُ فيها عزيزٌ كريمٌ آمن، والكافرُ ذليلٌ مهانٌ مطارد، حفظها الله تعالى من كل سوء.

(١) العِيافة: هي التفاؤل والتشاؤم بأسماء الطيور وأصواتها ومَمَرِّها ومساقطها، كزجر الطير فإن طار يميناً تفاءلوا، وإن طار شمالاً تشاءموا، أو أنهم إذا رأوا عُقاباً قالوا: هذا يدل على العِقاب، أو رأوا غراباً قالوا: يدل على الغربة، أو رأوا هدهداً قالوا: من الـهُدى...

الرابعة والعشرون بعد المائة: الطَّرْق[1].

(١) الطَّرق: هو الخطُّ يُـخَطُّ في الأرض لاستطلاع الأمور الغائبة، فكانوا يأتون إلى الرَّمَّال يستفتونه في السفر أو التجارة، فيخطُّ لهم في الأرض بسـرعةٍ خطوطًا غير محـدَّدة العـدد، ثم يبدأ بمحـو هذه الخـطوط؛ خطينِ خطين، فإن لم يبقِ إلا خطٌ واحد تشاءموا وعدلوا عن الأمر، وإن بقي خطان تفاءلوا وأمضوا الأمر، ومن الطَّرْقِ أيضاً الضربُ بالحصى والخِرَز الذي تفعله النِّساء، ومن صوره: أن تُلقي الحصى وتنظر: هل المتبقي عدد زوجي أم فردي؟ وكل هذا من أنواع السحر..

وقد استحدث الكهنة والسحرة في هذه الأيام أساليبَ مختلفةً للطَّرق، كالحجارة والأوراق والأقلام وقراءة الفنجان... إلخ، وكلها أوهام من الشيطان.

الخامسة والعشرون بعد المائة: الطِّـيَـرَة[1].

(١) الطِّـيَـرَة والتَّطَـيُّر: هو التشاؤم بالشيء، وسمَّتِ العربُ التشاؤمَ تطيراً لأنهم كانوا إذا راموا أمراً ما قصدوا عُشَّ طائر، فهيَّجوه، فإذا طار من جهة اليمين مضوا في الأمر، وإذا طار جهة اليسار رجعوا عما عزموا عليه، ثمَّ صار التطيُّر عاماً لكل ما فيه تشاؤم، فقد يتشاءم بحركة، أو بكلمة، أو بموقف، أو بشخص، أو بيوم أو شهر، ... إلخ، ويصدُّهُ ذلك عن أمرٍ عزمَ عليه، وهذا كله من أنواع الطيرة التي نهى الله عنها، قال رسول الله ﷺ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ» ثلاثاً [حديثٌ صحيح، رواه أصحاب السنن]، وقال أيضاً: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْـفَأْلُ» [متفقٌ عليه].

فعلى المسلمِ الموحِّد أنْ يتوكَّلَ على الله، ولا يُعلِّق إقدامَه على أمرٍ أو إحجامه عنه على أشياءَ يتشاءم منها، فإذا وجدَ ما يَكرَهُ، فَلْيَقلْ: «اللَّهُمَّ لاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُك، وَلا خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُك، وَلا إِلَهَ غَيْرُك».

السادسة والعشرون بعد المائة: الكَهَانَة[1].

(١) الكهانة: هي ادِّعاءُ عِلْمِ الغيب، كالإخبار بما سيقع وما سيحصل، وأين مكان الشيء المفقود، وذلك عن طريق استخدام شياطين الجن الذين يسترقون السمع من السماء، فيُلقونه في أذن الكاهن، فيقول الكاهن الكلمة ومعها مائة كذبة! وقد يُسمَّى الكاهن عرَّافاً أو رمَّالاً أو فتَّاح فال... إلخ، وأيّاً كانت تسميتُه فهو كافرٌ طاغوت..

وما زالَ سوقُ السَّحَرةِ والكُهَّانِ والعَرَّافِينَ رائجاً في الكثير من البلدان التي تُسمَّى إسلامية! فلْيَحْذَرِ المسلمُ مِنَ الذَّهابِ إليهم أو تصديقهم فيما يدَّعونَهُ، قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم» [حديثٌ حسن، رواه أحمد وغيرُه].

السابعة والعشرون بعد المائة: التَّحَاكُمُ إلى الطَّاغوت[1].

(١) "الطَّاغوت: كلُّ ما تجاوز به العبدُ حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم مَنْ يتحاكمون إليه غير اللهَّ ورسولِه" [إعلام الموقعين لابن القيم].

و"الطَّاغوتُ ثلاثةُ أنواع: طاغوت حُكْم وطاغوت عبادة وطاغوت طاعة ومتابعة" [الدُّرر السَّـنيَّة]، فطاغوت الحكم هو كلُّ مَنْ نصَّب نفسه أو نصَّبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية.

فإذا حَكَمَ بينهم بغيرِ ما أنزل اللهَّ؛ كأنْ حَكَمَ بالقوانينِ الوضعيةَ أو بالأعراف العشائرية أو بالتقاليد الاجتماعية أو غير ذلك؛ فقد ارتدَّ عن دينِ اللهَّ وصار طاغوتاً، قال تعالى: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهَّ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، وكلُّ مَنْ تحاكمَ إليه منَ المتخاصمِينَ كُفَّار، قال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً}،

فنفى اللهَّ الإيمانَ عنهم؛ لأنَّهم لم يُحكِّموا شرعَ اللهَّ بينهم، كما نفى الإيمانَ عمَّن تحاكم إلى الطَّاغوت، أو نوى وأراد التَّحاكم إليه، كما في قوله تعالى: {يُريدونَ أنْ يَتَحاكَموا إلى الطَّاغوت وقدْ أُمِروا أنْ يكفُروا به}.

فكما أنَّ تكفير الطواغيت وأتباع الطواغيت وبغضهم ومعاداتهم وقتالهم من أخصِّ خصال أهل التوحيد؛ فإنَّ التحاكم للطواغيت سمة ملازمة لأهل الجاهلية القديمة، وهو من أخصِّ خصال الجاهلية المعاصرة، فقد عمَّت به البلوى وطمَّت! فلا نعرفُ اليوم بلداً من البلدان التي تُسمَّى إسلامية لا يُتحاكَمُ فيها إلى الطواغيت! عدا الدَّولة الإسلامية التي كَفَرَت بكل طواغيت الأرض وحكَّمت شرع الله بين النَّاس، أدامَ الله ظلها على الموحِّدين.

الثامنة والعشرون بعد المائة: كراهةُ التَّزويجِ بينَ الْـعِيدَينِ[1].

والله أعلم
وصلَّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

❊ ❊ ❊

انتهى كلام الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب
(رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)

(١) وهو نوع من التشاؤم بالشهور، فقد كان أهلُ الجاهلية يكرهون التزوُّج في شوال وذي القعدة وذي الحجة، بسبب أوهام غريبة! فخالفهم النَّبيُّ ﷺ وتزوَّج عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في شوال، ليُشَرِّعَ لأمته الزواج في جميع أوقات العام عدا حالة الإحرام بحَجٍّ أو عُمرة، ولِيعلمَ النَّاس أنه لا دَخْلَ ليومِ أو شهرِ الزَّواج في نجاحه أو فشله، وإنما كل ذلك بيد الله جلَّ وعلا.

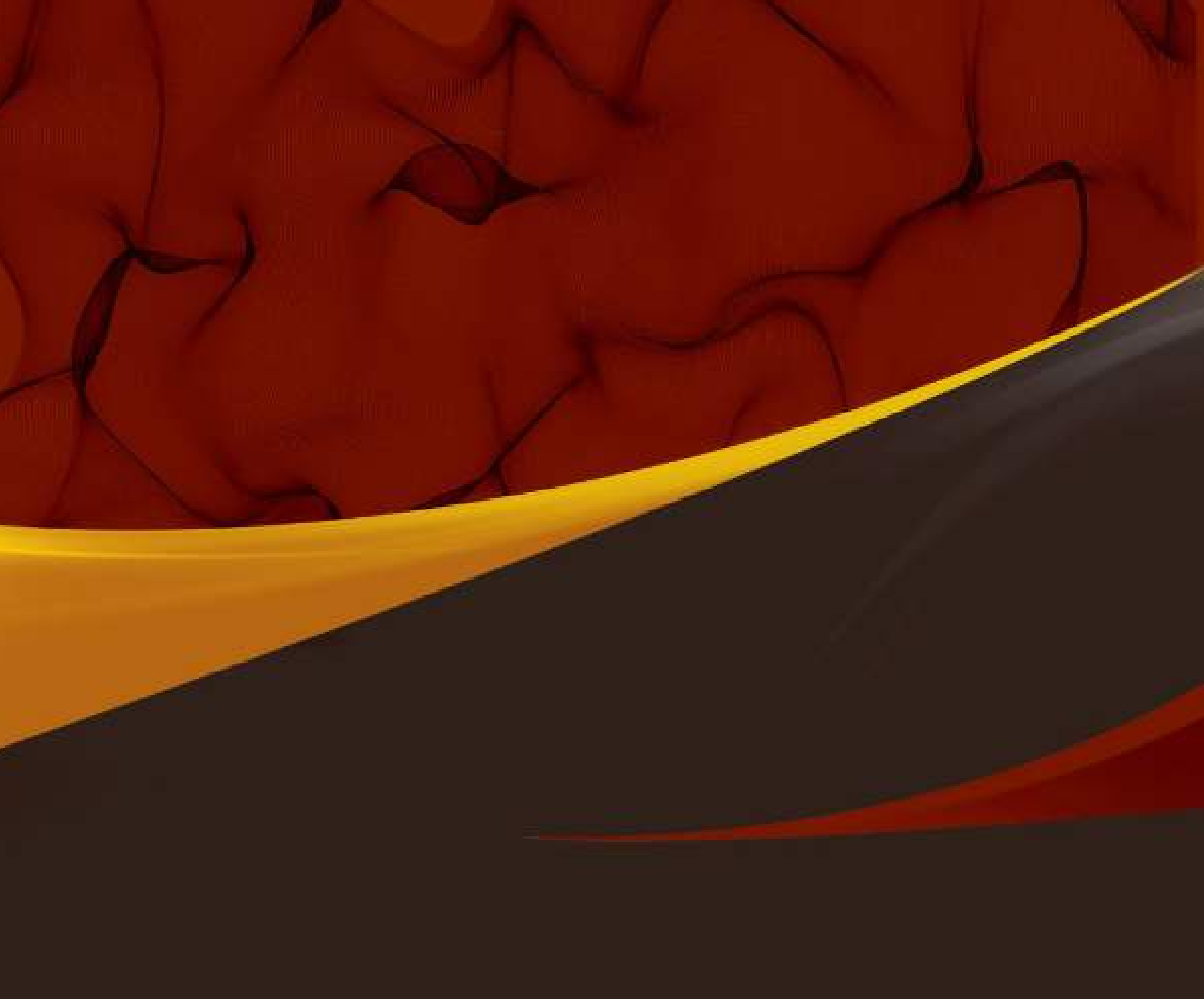
تم بحمد الله



كتابٌ يهدي، وسيفٌ ينصر

مطابع الدّولة الإسلاميّة

ربيع الأوّل ١٤٣٧هـ



طبع في مطابع الدولة الإسلامية

ط١/ ربيع الأول ١٤٣٧ هـ